الآراء النقدية في ظاهرة الإبداع الشعري
حتى نهاية القرن السابع الهجري

المدرس الدكتور
نجلاء عبد الحُسين عليوي الغزالي
جامعة تكريت - كلية التربية

النقدية في ظاهرة الإبداع الشعري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المدرس الدكتور
نجلاء عبد الحُسين عليوي الغزالي
جامعة تكريت - كلية التربية

توطئة :

الشعر سلوك إنساني للتعبير عن العاطفة مهما اختلفت صوره ، يتغير من عصر إلى عصر ، اتجاهات ومذاهب .. المشكلة تكمن في تعريف الشعر، فالشعر مستمر باقٍ ، ولكن الحضارة قد تغير كثيراً من الثوابت ؛والشعر من الثوابت لأنَّه نتاج العاطفة . فـ (لا شيء أسبق إلى الأسماع وأوقع في القلوب، وأبقى على الليالي والأيام من مثل مثلٍ سائر وشعر نادر)[١] .

فالشعر لغة : من (شعر به .. يشعر.. علم .. وشعره الأمر وأشعر به ، أعلمه إيَّاه) [٢] .

والشعر إحساس – شعور – باصطلاحنا ، يخرج منه على صورة مجردة ويحس السمع والإدراك الذهني لا اللمس والنظر الحسي ، فهو إذن : قول موزون مقفى ، دال على معنى ، مفتقر إلى نية[٣] .

الشعر في العصر الجاهلي كان تعبيراً عن القبيلة ، وحينما جاء الإسلام عبّر الشعر عنه ، وحين ضعف تأثير الإسلام ، عاد الناس في العصر الأُموي – فطرة – إلى القبيلة ، وفي العصر العباسي بدأ الشعر يكون ذاتياً بسبب انشغال البعض بملذات الدنيا ، وضعف القبيلة ، وفي الحقبة المظلمة أصبح الشعر يعبر عن نفسه ، مجرد ألفاظ ، وحين اتصل الشرق بالغرب بدأ الشعر يعبر عن مفاهيم غربية حديثة ، وحين أراد الشعر أن يستعيد نفسه صار تجربة ذاتية يعيشها الإنسان الضائع في تيارات التطور المادي ، فكلما تطور إحساس الإنسان بالأشياء ، تطور الشعر ؛ لأنَّ الشعرَ يتطور وهو يعبر عن هذه ألأشياء

التي هي أيضاً تتطور .

الناقد لا يتناول المذهب الفكري للشاعر وإنما يتناول الطريقة التي قدم بها الشاعر شعره، نحن نريد من الشاعر أن يعبر عن عواطفنا ، وأفضل الشعر ماخاطب دواخلنا ، وهذا هو الشعر الخالد .

وكما يُفاد من أصله اللغوي لأسمه – الشعر – هو ما أشعرك أي ما أثار مشاعرك ، ومن ثمّ ، تعدُّ العواطف البشرية جوهر مضمونه ، لا الفكر المجرد ، ولا الحقائق العلمية الجافة وكما يبدو ، أن الناس قديماً كانت تنظر إلى الشعراء بعين تميزهم من غيرهم ، وتعلو على من سواهم ؛ لما للشعر من سلطان على النفوس ، إنّه يخلب الألباب ويتمكن من القلوب فيميل بها إلى حالات شتى بين فرح وحزن ، وحب وبغض .. ولا بد من أن يكون الإنسان قد تساءل منذ القدم عن سر هذه القدرة التي تجعل بعض الناس شعراء يأتون بالإبداع شعراً ، وهو مدار بحثنا إنْ شاء الله .

الإبداع لغة : – من (بدع الشيء يبدعُه بَدْعا ، وابتدعه : أنشأه وبدأه .. والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولاً .. والبديع .. المُحْدَث العجيب ، وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال .. وأبدع الشاعر جاء بالبديع)[٤] .

والإبداع اصطلاحاً : هو إنتاج شيء ما ، في مجالات الآداب والفنون والعلوم ، على أن يكون هذا الشيء جديداً في صياغته ، وإن كانت عناصره موجودة من قبل ويتسم بالطرافة والمرونة والمهارة .

كانت النظرة إلى عملية إبداع الشعر نظرة سطحية لا ترى إلاّ الجوانب الشعورية التي يعيها الشاعر في أثناء النظم أو التي يراها الناس الذين يطلعون على الشاعر ساعة نظمه الشعر ، أمّا في عصر التدوين وتطور النظر العقلي فقد بحث الجرجاني(ت ٣٩٢ هـ) والمشتغلون بالنقد والأدب عن مصدر الشعر في داخل النفس الإنسانية لا في خارجها ، وسترى الشعراء والعلماء يتحدثون عن القوى النفسية التي ينبع منها الشعر .

يبين القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) ، في

كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ،الدافع الحثيث خلف تأليف كتابه النقدي ،إذ كان يرغب في إيجاد مقاييس ثابتة للحكم الأدبي المنصف ، وهو أهم سبب إلى ذلك ، وقد حاول إلى أيجاد قواعد ثابتة تطبق على الشعراء بغض النظر عن عصورهم وأزمانهم ، واتخذ من أبي الطيب المتنبي والخلاف حوله وسيلة لتحقيق ذلك .

من القضايا المهمة التي عالجها الجرجاني ، عناصر الإبداع في الشعر ، وهي عنده أربعة : اثنان يولدان مع الأديب هما : الطبع والذكاء ، واثنان يكتسبان هما: الرواية والدُّربة ، وقد حددها بقوله ((إنَّ الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدُّربة مادة له ، وقوة لكل واحدة من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال، فهو المحسن المبرزوبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان))[٥] .

فإذا توفرت هذه الأركان في الشاعر كان شعره هو الجيد وأصبح التمييز بين نص ونص وليس بين عصر وعصر .

بنى – القاضي الجرجاني – أحكامه النقدية على عمود الشعر ، الذي كان الطبع أعظم أركانه ، ولا بد لإبداع الشعر من طبع [٦] ، ويعني الموهبة أو الحس الفني الموروث يجبل عليه الإنسان ، من صناعة [٧] . بها يتم نظم الشعر وتأليفه وقد أراد الجرجاني بها (التعمل الإتقان)[٨]. فالطبع والصناعة مترابطان ومتداخلان معا في عملية إبداع الشعر .

ملاك الأمر عند القاضي الجرجاني في الشعر ((ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع وتجنب الحمل عليه والعنف به))[٩] . ولا يعني بهذا كل طبع (بل المهذب الذي صقله الأدب وشحذته الرواية وجلته الفطنة وألهم الفصل بين الردىء والجيد وتصور أمثلة الحسن والقبح)[١٠] ، على أن لا يكون في صنعته متكلفاً [١١] .

أمَّا الرواية [١٢] ، فهي من مقومات الشعر عند القاضي الجرجاني وإن خص كلامه في المحدثين ، إذ قال : (أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس ،

واجده إلى كثرة الحفظ أفقر ، فإذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سبباً والعلة فيها إنَّ المطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلاَّ رواية ، ولا طريق للرواية إلاَّ السمع ، وملاك الرواية الحفظ ، وقد كانت العرب تروي وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض)[١٣] .

ويفصّل القاضي الجرجاني القول في مراتب الشعر ، ويعزل المقدم عن المؤخر ، ويفرق شعر الإبداع من الشعر المأخوذ، والمأخوذ المسترق اذ بقوله : (.. وأميز ما يقرب عندي من الإبداع ما أشهد عليه بالأخذ فأن ألحقت به المأخوذ المسترق ، فلبعض الأغراض المتقدمة ، أو لزيادة فيه مستحسنة)[١٤] .

ويرى القاضي أنَّ من المعاني ما يكون متداولاً عاماً لا يحكم على أحد بسرقته بقوله (فمتى نظرت فرأيت أنَّ تشبيه الحسن بالشمس والبدر ، والجواد بالغيث والبحر ، والبليد البطيء بالحجر .. أمور مقررة في النفوس ، متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم والشاعر والمفحم ، حكمت بأنَّ السرقة عنها منتفية ، والأخذ بالأتباع مستحيل ممتنع ، وفصلت بين ما يشبه هذا ويباينه ، وما يلحق به وما يتميز عنه ،ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع ، فوجدت منه مستفيضاً متداولاً متناقلا لا يعدُّ في عصرنا مسروقاً ، ولا يحسب مأخوذا ، وإن كان الأصل فيه لمن أنفرد به وأوّله للذي سبق إليه ، كتشبيه الطلل المحيل بالخط الدارس وبالبُرْد النّهج)[١٥] .

وفي هذه المعاني متسع للإبداع والاختراع (وقد يتفاضل متنازعوا هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصيغة الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب يستحسن ، أو تأكيد يوضع موضعه أو زيادة اهتدى لها دون غيره ، فيزيل المشترك المبتذل في صورة المبتدع المخترع)[١٦].

وتحدّث الجرجاني أيضاً عن رقة الشعر وصلابته وارجع ذلك إلى ثلاثة أمور : -

١ – اختلاف الطبائع

٢- والبيئة

٣- الغرض أو الموضوع

فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر ،ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره ، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق ، وللبيئة أثر في الشعر فنرى البداوة تضفي على اللغة خشونة كما حدث للشعراء الذين سكنوا البادية ، ونرى الحضارة ترققها وتجعلها سلسة ، يقبلها ذوق الحضري ، والغرض أو الموضوع يحدد لغة الشعر ، فترى ألفاظ الغزل تختلف عن ألفاظ الحماسة ... ولذلك كان الشعر الحسن عنده ما خلا من المعاني المبتذلة واللفظ المستعمل والصنعة والبديع ، أمَّا ما يكرهه في الشعر التكلّف والتصنّع [١٧] . فهو يرى أنَّ (مع التكلف المقت وللنفس عن التصنع نفره ، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة وذهاب الرونق واختلاف الديباجة) [١٨] .

كان للعرب ممن سبق الجرجاني ومن جاء بعده ،نظرات وآراء في هذا الجانب أو ذاك من الموضوع ،فقامت محاور بحثي على دراسة الفهم العربي لظاهرة الابداع الشعري بما ورد في كتب النقد والأدب أساسا إلى نهاية القرن السابع الهجري ، واستقراء لآرائهم وتصوراتهم لمفهوم الإبداع ، ومعرفة مواطن الاتفاق والاختلاف ،وعند ذاك تظهر قيمة الآراء بأضدادها.

كان ترتيب محاور بحثي تبعاً لما يأتي :

تكفل المحور ألأول في البحث عن ماهية الشعر والشاعر المبدع .

وانصرف المحور الثاني ليبحث في الدوافع المباشرة لإبداع الشاعر والظروف المهيّئة لذلك وعلاقتها بإخراج الشعر المبدع .

أمَّا المحور الثالث فكان يعنى بعملية الإبداع ، وهي دراسة للتصور العربي لعملية إبداع الشعر ذاتها ووصفها .

أنَّ الحديث عن الشعر عند العرب طويل ؛ لأنَّهم أولوه عناية كبيرة ؛ ذلك بسبب كونه فنهم ألقولي الذي به يعتزون ويتغنون .

المحور الأول

الشعر والشاعر

العرب لم تتكلم أولاً إلاَّ بالمنثور ، بلا وزن وتقفية لأغراضها في ذلك وتفاهمها ثم أتفق في أواخر كلامها مخارج حروف استحليت ، وألفتها ألأسماع كما (ألفت بعض دوار النواعير والدواليب من غير قصد من الحيوان والجماد إلى ذلك ، فلما كثر في كلامهم ذلك فطنوا له ، وتنبهوا عليه .... إذن الشعر في الأصل غير مقصود إليه على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام ، ثم لما استحسنوه واستطابوه ، رأوا أنَّه قد تألفه ألأسماع ، وتقبله النفوس ، تتبعوه من بعد وتعلموه)[١٩] ، ولكن ، (ليس كل كلام مؤلف معقود بقوافٍ شعرا) [٢٠] ، وإنما هو ، (صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)[٢١] . فلا فيه من القصد . ولا يعنى ذلك أنَّ الجاحظ (ت٢٥٥ هـ) لا يقول بالوزن ، فالوزن عنده وعند غيره (عمدة الشعر وأظهر سماته)[٢٢] ، والى هذا ذهب جميع القدماء من النقاد والأدباء[٢٣] . وقالوا : إنَّه لا بد للشعر من وزن وقافية أي إنَّ أركانه أربعة : اللفظ والمعنى والوزن والقافية ، ومن المفيد هنا أن نسجل عبرة أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) ، التي لخص فيها محصل ما خاض فيه اللغويون والنقاد في شأن الشعر بقوله :

(والشعر هو الكلام الموزون على روي واحد ، المقوم على حذو واحد ... وإنما سموه شعراً ؛ لأنَّه الفطنة بالغوامض من الأسباب ، وسموا الشاعر شاعراً ؛ لأنَّه كان يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني وأحكامه وتثقيفه ، فكان لا يفوته من هذه ألأسباب كلها شيء، قال عنترة :

هل غادرَ الشعراءُ من متردم أم هل عرفتِ الدارَ بعدَ توهم

يعني أنَّ الشعراء لم يدّعوا شيئاً إلا فطنوا له) [٢٤] .

وأول من تطرق إلى الشعر هو أرسطو فقال : (الفن الذي يحاكي بواسطة اللغة وحدها) [٢٥] . ويذكر في هذا المجال أنَّ المحاكاة (غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة ، والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعداداً للمحاكاة وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية ، كما إنَّ الناس يجدون لذة في المحاكاة)[٢٦] ، والمحاكاة – كما لا يخفى – قد تكون تدفقاً نفسياً داخلياً مباشراً بحكاية المشاعر الداخلية التي تغلي في نفس الشاعر ، وتكون أيضاً بمحاكاة الغير عن طريق التصور والتقليد وأعمال الخيال وما إلى ذلك ، وبها تتم للشعر عناصره في مجالي التعبير المباشر وغير المباشر بوصفها جميعاً من أعمال المحاكاة .

ما حصلناه من هذا التداعي من كونه اندفاعاً إلى عالم المجهول والعودة منه بصيد من المعرفة يحرك الخيال ويثير النفس ويبعث العواطف المختلفة ويضفي على الشاعر ما حق له أن يستوفيه من الشرط القاضي بأنَّه (يأتي بما لا يشعر به غيره) والظاهر أنّ المجتمع الجاهلي كان يساهر في معنى الشعر إذ يعدّ الشرط الأخير أهم من الوزن والقافية وتجلو لنا هذه الفرصة أخبار دونتها الكتب من ذلك : –

إنّ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (ت ١٨٤ هـ) الذي أنحدر من أجيال من الشعراء لما جاء أباه يبكي من لسعة حشرة وقال له : (لسعني طائر كأنَّه ملتف في بردي حبره..) لم يتردد أبوه في القول : (قلت – والله – الشعر) [٢٧].

ظل انتماء الشاعر إلى التاريخ الفكري يحدد للشخصية العربية هويتها من خلال قيم ومثل غدت إرثاً في العرف الاجتماعي ، أمَّا الشعر فكان حسبه أن يضرب جذوره في هذه الأرض العريقة لتغدو تفاصيله كلها منتمية إلى تاريخ الأمة وفكرها وهويتها الحضارية المتميزة ...

الشاعر الجاهلي لم يكن يفرض إرادته الفنية على ألأحاسيس والأشياء ، بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلاً أميناً ..

ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته برملها ووديانها ومتعرجاتها ومراعيها وحيوانها ، (فالشاعر لا يقف طويلاً عند المعنى الذي يلم به بل لا يكاد يمسه حتى يتركه إلى معنى آخر ، فحياته لا تثبت ولا تستقر ، وهو كذلك في معانيه لا يثبت ولا يستقر ، بل ينتقل من معنى إلى معنى في خفة وسرعة شديدة .. ومن اجل ذلك زعم بعض النقاد أنَّ الاستطراد أساس في الشعر الجاهلي ، ومن حقنا أن نعطيه اسماً جديداً مشتقاً من حياته ، وهو التنقل السريع)[٢٨] .

عودة أخرى إلى من عرف ماهية الشاعر ،فقد أضاف ابن وهب (ت ٣٣٥ هـ) فقال :

(الشاعر من شعر يشعر شعراً، فهو شاعر . ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي بما لا يشعر به غيره ، وإذا كان إنما استحق اسم الشاعر لما ذكرنا فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليس بشاعر ، وإن أتى بكلام موزون مقفى)[٢٩] .

وقد نسب الشعر إلى لب المرء وهو نفسه أو عقله ، ومن الشعر ما يجيد فيه المرء فيصيب ، ومنه المقصر عن معانيه القائمة في النفس ، وإن ما يدفع الشاعر إلى قول الشعر تتأثر بخطوطها العامة ، بطبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيشونها ، وقد تأثر الشعر العربي بالحياة العربية في عصورها المختلفة .

قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) خرج من خلال تنظير منطقي بملامح أربع فضائل كانت عماد الشخصية المثلى في البناء الشعري وهي (العقل والعدل والعفة والشجاعة) [٣٠] .

ويفرق ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤ هـ) الصفات التي إذا اجتمعت في الإنسان اصبح شاعراً إلى قسمين :

أولهما : - الصفات النفسية من فطرة سليمة ، وذكاء ، وبصيرة ،وقوة حافظة .

وثانيهما : الصفات الدرسية من حفظ اللغات العربية ، وتوابعها من العلوم الأدبية ، كالنحو والتصريف والعروض والقوافي .. وغير ذلك من ضروب

الثقافة العربية الواسعة [٣١] .

ومن ثم جاء القرطاجني(ت ٦٨٤ هـ) ليفصل كلام ابن أبي الإصبع فقال : - لا يمكن للشاعر قول الشعر على الوجه المختار إلاً إذا كانت له ثلاث قوى : قوة حافظة ، وقوة مائزة ، وقوة صانعة .[٣٢]

القوة الحافظة : هي أن تكون خيالات الفكر منتظمة ، والقوة المائزة : - وهي التي يميز بها الإنسان ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يلائم ، أمّا القوة الصانعة : فهي التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض ،والتدرج من بعضها الى بعض وبالجملة التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه الصناعة ، وهذه القوى الثلاث ينبغي أن تكون موجودة في طبع الشاعر .

المحور الثاني

العوامل المباشرة التي تدفع الشاعر إلى نظم الشعر

والظروف المهيئة وعلاقتها بإخراج الشعر المبدع

إنَّ الشاعر يندفع إلى قول الشعر بدوافع شتى ، ولا يعرف من بعد كيف مضت عملية الإبداع هذه في نفسه . فثمة دوافع ذاتية تدفعه إلى قول الشعر في مشاعره الشخصية فإنَّ القبيلة كانت تمده بدوافع أقوى تحثه على قول الشعر في شؤون حياتها ، والشاعر منها واليها ، والقبيلة هي التي تحفظ شعره وترويه وتشيعه بين القبائل وتخلده عبر أجيالها .

إنَّ العصبية القبلية التي تشد الشعراء إلى قبائلهم وتهيىء لهم دوافع القول في الأغراض المتصلة بمصالحها وحياتها ، أخذت تضعف وتزول بمرور الزمن ، ولا سيما لدى سكان القرى والمدن والحواضر كمكة والمدينة والحيرة، ولعلَّ ضعف عصبية الشاعر أمام حاجاته لذاته ، وتطلعه الشخصي إلى الترف في رحاب من يحققون له الترف الذي لا يمكن تحقيقه في رحاب قبيلته ، أدى إلى اتضاح مناح جديدة في دوافع الشعروظهورها على

المناحي الاخرى ولذلك كان في شعراء الجاهلية من يقول الشعر بدوافع ذاتية تتصل بشؤون نفسه وحياته الشخصية ، ويكون ذلك منحاه العام في الشعر ، ومن أبرز هؤلاء امرؤ القيس (الذي لم يقل رغبة ولا رهبة)[٣٣] .

وظهرت مجموعة من الشعراء من خلعتهم قبائلهم فعاشوا على النهب والسلب فرادى وجماعات وهم الشعراء الصعاليك كانت دوافع الشعر لديهم ذاتية محضة تتصل بطبيعة حياتهم التي عاشوها بعيداً عن أوامر القبيلة ، ومن الشعراء من ضعفت عصبيته القبلية ، وخفت حدتها أمام ضغط الحاجة والفقر أو أمام التطلع إلى الترف واللذات ، فكان ينتقل حرا بين سادة القبائل يستدر عطاءهم ومنحهم مستغلاً رغبة الناس في المديح وخوفهم من الهجاء وكان بعض هؤلاء الشعراء يحاولون أن يجمعوا بين منفعة قبيلتهم وبين مصالحهم الفردية وأهوائهم الشخصية وأبرزهم النابغة الذبياني والأعشى بن ميمون [٣٤] .

من هذا نفهم أنَّ الإبداع هو سمة الشاعر المبتكر والكاتب المقتدر ، وقد وضعه البلاغيون والنَّقاد في قمة الإنتاج ، تبقى إشارات كثيرة في الأدب العربي تلمح إلى أن ابداع الشعر والإحسان فيه يعود إلى عمق الدوافع التي تدفع إلى قوله وصدقها (قيل لأعرابي : ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال : لأنا نقول وأكبادنا تحترق) [٣٥] .

دواعي الشعر :

يقال (للشعر دواعٍ تحث البطيىء وتبعث المتكلف ،منها : الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب)[٣٦] .

أشار النَّقاد والشعراء والمهتمون بالشعر [٣٧] إلى دوافع الشعر وبواعثه في النفس وذكروا أموراً تتصل بصدق العاطفة وقوتها وعلاقتها بإبداع الشعر وتجويده ، وقالوا : إنَّ له قواعد أربعا هي :

الرغبة ، والرهبة ، والطرب ، والغضب .

فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة يكون الاعتذار

والاستعطاف ، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع .

إنْ وردت الأفكار وتداعت المعاني في الذهن ، وما يتصل بها من عواطف وانفعالات وصياغة تكون محصلة ذلك كله ألفاظاً موزونة معقودة بالقوافي ، وهذا يستلزم جوا خاصاً لا تقتحمه المؤثرات الخارجية التي لا تنسجم والحال الشعرية التي تمتلك الشاعر ساعة إبداعه الشعر .

ففي التراث العربي النقدي تذكر الأخبار والأشعار أموراً عديدة تدفع إلى قول الشعر منها ما رواه الأصبهاني ، وقد جعل الدوافع أربعاً – وهو ما سبق ذكره – : (ما أطرب ، وما أغضب ، وما أرغب ، وما أرهب ، وما يكون الشعر ألا من نتائج هذه الأربع)[٣٨] ، وعلى نحو ذلك ما روى عن كثيرّ وقد سئل : (مالك لا تقول الشعر ، أُجبِلت ؟ فقال : والله ما كان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما اطرب ، ورزُئت عزّة فما انسب ، ومات ابن ليلى – يعني عبد العزيز بن مروان – فما ارغب)[٣٩] .

ويفترق حازم القرطاجني عمن سبقه في وضوح الرؤية المنهجية وعمقها لديه ، ويرى أنَّ الشعر (لا يتأتى نظمه على أكمل ما يمكن فيه إلا بحصول ثلاثة أشياء ، وهي : – المهيئات والأدوات والبواعث[٤٠] .

والمهيئات تحصل على جهتين :-

١- النشيء في بقعة معتدلة الهواء ، حسنة الوضع ، طيبة المطاعم ، أنيقة المنظر ممتعة من كل ما للأغراض الإنسانية به علقه .

٢- والترعرع بين فصحاء الألسنة المستعملين للأناشيد المقيمين للأوان) .

وتنقسم الأدوات على : (العلوم المتعلقة بالألفاظ والعلوم المتعلقة بالمعاني)[٤١] .

وتنقسم البواعث على : (إطراب والى آمال ، وكان كثير من الإطراب إنما يعتري أهل الرحل بالحنين إلى ما عهدوه وما فارقوه ، والآمال إنما يتعلق بخدّام الدول النافعة)[٤٢] .

الظروف التي تساعد على نظم الشعر :-

تشمل الظروف الزمان والمكان – ونعني بهما الأوقات والأجواء – والأحوال التي تساعد الشاعر على نظم الشعر وتهيئته لإبداعه .

أشار بشر بن المعتمر (ت ٢١٠ هـ) في صحيفته إلى اختيار وقت نشاط النفس وخلو البال ظرفاً مناسباً للإبداع دون سائر اليوم بقوله :(خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك ،فان قليل تلك الساعة أكرم جوهراً ، وأشرق حسباً ، وأحسن في ألاسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرّة ، من لفظ شريف ومعنى بديع ، وأعلم إن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاولة والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة)[٤٣] ، وهو يريد حال نشاط وخلو البال أي وقت كان .

إن تخير السحر أو الليل وقتاً طيباً بعين الشعراء على نظم الشعر رأي نافذ ؛ لأنَّ كلا من هذين الوقتين يهيىء جواً مناسباً للتركيز لدى الشاعر ، وانشغاله التام بعملية الإبداع الشعري ذاتها ، ويبعد عنه كل ما من شأنه ان يعيق انسيابية النظم وتلاحق لحظات بزوغ أبيات الشعر وقوافيه .

وأما الأحوال والظروف ، ففيها(حكاية فريدة رويت عن جرير،وهي تصوير دقيق لعملية الإبداع على ما يراها الناس ظاهرة في سلوك الشاعر وحالته الانفعالية وتأزمه النفسي يُحكى أنَّ جريراً مرَّ يوماً بالمربد ، فوقف عليه الراعي النميري وابنه جندل ، فقال ابنه جندل : إنَّه قد طال وقوفك على الكلب الكليبي ، فإلى متى ؟ وضرب بغلته ، فمضى الراعي وابنه جندل ، فقال جرير : والله لاثقلن رواحلك ! وانصرف غضبان إلى منزله وكان يوم ذاك نازلاً على امرأة من كليب فصعد إلى علّيّة له في المنزل ، وقال : ادفعوا الي باطية من نبيذ وأسرجوا لي ، فأسرجوا له ، وأتوه بباطية من نبيذ ، وبعدما شرع بالنظم جعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار، فاطلعت في الدُّرْجة حتى نظرت إليه ، فإذا هو يحبو على الفراش عرياناً لما هو فيه ،

فانحدرت ، فقالت : ضيفكم مجنون ، رأيت كذا وكذا ، فقالوا لها : اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس ، فما زال كذلك حتى كان السحر ، ثم إذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في هجاء بني نمير ، وقيل في خبره أيضاً ، إنه لما قال فيها:

فغض الطرف إنَّك من نمير .....

جعل يردده ولا يزيد عليه ، فإذا هو قد وثب حتى أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح : أخزيته والله ، أخزيته وربِّ الكعبة فأتمه:

فلا كعباً بلغت ولا كلابا)[٤٤] ....

وروي عن الفرزدق إنَّه كان (إذا صعبت عليه صنعة الشعر ، ركب ناقته وطاف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قيادة).[٤٥]

يرى بعض الشعراء في الخمر أنَّها تهيىء لهم الحال المناسبة لإبداع الشعر والتجويد فيه ومما روي من ذلك أنَّ المتوكل الليثي أنشد الأخطل شعراً له استحسنه الأخطل وقال له : (ويحك يا متوكل ! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس) [٤٦] ، فكان الخمرلدى الأخطل تعين الشاعر وتسمح له بأن يبدع غاية الإبداع .

الحق أنَّ كثيراً من الشعراء ونَّقاد الشعر والمهتمين به كانوا يدركون إدراكاً واضحاً صلة دوافع الشعر الحقيقية بإبداع الشعر وإجادته وعلاقتها بأغراضه ، ويعرفون ما لقوة الدافع وصدقه من أثر في إجادة الشعر .

المحور الثالث

عملية الإبداع الشعري – وصفها ... وتفسيرها ....

الإبداع : - هو الإتيان بالجديد الذي لم يسمع ، وهو ما يصبو إليه القلب والطرف ، قال ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) الإبداع هو : (إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له : -

بديع وإن كثر وتكرر ، فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ ، فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد ، وحاز قصب السبق)[٤٧] .

والابداع هو أساس الشعر ، فأكمل قوله ابن رشيق : - ((فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ، ولم يكن له الا فضل الوزن ، وليس بفضل عندي مع التقصير)[٤٨] .

باب ابتداع المعاني (مفتوح إلى يوم القيامة ، ومن الذي يحجز على الخواطر وهي قاذفة بما لا نهاية له)[٤٩] مسألة تحدث عنها الجاحظ فقال : - (ما على الناس شيء آخر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً)[٥٠] . أي أنَّه فتح باب الابتداع والإبداع .

قول الشعر ذو صلة بطبع الإنسان وكأنَّ الشعرَ مما يفطرعليه الشاعر من السجايا والطباع ، وفي رسالة بشر بن المعتمر التي تضمنت وصايا لمن يحاول نظم الشعر بيان لهذه الفكرة :

(فإنْ أُبتليت بتكلف القول وتعاطي الصناعة ، ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة ، وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة ، فلا تعجل ، ودعه سحابة يومك ولا تضجر ، وأمهله سواد ليلتك ، وعاوده عند نشاطك فإنَّك لا تعدم الإجابة والمواناة إنْ كانت هناك طبيعة ، وجريت من الصناعة على عرق)[٥١].

فالشعر يقع للشاعر بالطبع والفطرة ، وكأنَّ قول الشاعر مما غرز في الإنسان ، ولا ينفع الإنسان إذا لم يؤت طبيعة في الشعر ، أن يحاول نظم الشعر من جهة التعلم والمران ، وقد شاع هذا الفهم في الحياة الأدبية .

ولكن لا يصح أن يقبل المنشيء كل ما يورده عليه طبعه ، بل ينصح له بشّر قائلاً : (إيَّاك والتوعر ، فإنَّ التوعرَ يسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو

الذي يستهلك معانيك ... ومن أراغ معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً ... ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما)[٥٢] .

كان الجاحظ يرى أنّ الطبع لا يكفي وحده ، وإنما لا بد من العقل المكتسب إذ قال :

(وقد أجمعت الحكماء أنَّ الفعل المطبوع ، والكرم الغريزي لا يبلغان غاية الكمال إلاّ بمعاونة العقل المكتسب ومثلوا ذلك بالنار والحطب ، والمصباح والدهن ، وذلك أنَّ العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة) [٥٣] . ولا يراه إذن كلا طبع ، وإنما الطبع المهذب الذي صقله الأدب والتجارب ولذلك يحتاج إلى ثقافة ومعرفة وإطلاع ليسمو .

وعلى هذا فالطبيعة الشعرية أو الغريزة التي تعني الموهبة ، لم تكن وحدها كافية في نظر القدامى أن تخلق الشاعر المبدع إذ لا بد لمن له طبيعة في الشعر من أن يسعى إلى إنمائها بالدرس والرواية والحفظ والدربة والمران ، ومن دون العلم والرواية لا يكون الشاعر متقدماً في الشعر قال ألأصمعي : - (لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ، ويسمع الأخبار ، ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ)[٥٤] .

عودة أخرى للجاحظ فله رأي جليل في هذا الموضوع أوصى به من يبتغي أن يكون أديباً بليغاً قال : (وأنا أوصيك ألاَّ تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيها طبيعة وإنهما يناسبانك بعض المناسبة ، أو يشاكلانك في بعض المشاكلة ، ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على قوة القريحة ويستبد بها سوء العادة)[٥٥] . فالأديب – الذي له طبع في الأدب – بحاجة إلى طلب علم البيان والدربة والمران ؛ لأنَّ الطبيعة إذا أهملت ماتت .

ويقرر أبو هلال العسكري ، أنَّ أوّل آلات البلاغة في المنظوم والمنثور (جودة القريحة وطلاقة اللسان ، وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها)[٥٦] . ثم يذكر ما يلزم البليغ – شاعراً كان أم ناثراً – اكتسابه من معارف وعلوم بالصناعة الأدبية .

ومن الشعراء يقبل كل ما تورده عليه قريحته ، وكل ما يخطر في باله ومنهم ما لا يرضيه إلا النمط الرفيع والنسق العالي من الشعر ، وروي عن بشار إنَّه سئل (بم فقت أهل عمرك ، وسبقت أهل عصرك فأجابهم مبيناً طريقته في إبداع الشعر ، فقال : - لأنَّي لم أقبل كل ما تورده عليّ قريحتي ، ويناجيني به طبعي ، ويبعثه فكري ، ونظرات إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات ، فسرت إليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حُرَّها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترست من متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي خط إلاعجاب بشيء ما آتي به)[٥٧].

ويصور المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) عملية إبداع الشعر تصويراً طريفاً ودقيقاً موضحاً علة الاختلاف بين المطبوع والمصنوع فيقول : - ((إنَّ الدواعي إذا قامت في النفوس ، وحركت مكتسبات العلوم ، وضروریاتها ، نبعت المعاني ، ودرت أخلافها ، وافتقرت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ ،فمتى رفض التكلف والتعمل ، وخلي الطبع المهذب بالرواية ، والمدرب في الدراسة لاختياره ، فأسترسل غير محمول عليه ، ولا ممنوع مما يميل عليه ، أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر ، وعفوا بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمى المطبوع . ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف ، عاد الطبع مستخدماً ، متملكاً ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وترددده في قبول ما يؤديه اليها ، مطالبة له بالأغراب في الصنعةوتجاوز المألوف إلى البدعة، فجاء مؤادّه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هوالمصنوع. [٥٨]

وهذا النّص على إيجازه يصور تصويراً دقيقاً مراحل إبداع الشعر .

أمَّا ابن رشيق فهو يكرر كلمة الجرجاني في الشعر [٥٩] . فيرى أنَّ الشعر يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له ، ويؤكد ابن رشيق تأثير العلم والرواية في تكوين الشاعر وبلوغه مبلغ الشعراء المقدمين فيقول : (وإذا كان مطبوعاً لا علم له ولا رواية ضلَّ واهتدى من حيث لا

يعلم . ربما طلب المعنى فلم يصل إليه ، وهو ماثل بين يديه لضعف آلته ، كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة)[٦٠] .

أمَّا ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) فالموهبة الشعرية لديه قائمة في النفس وهي تكون للإنسان بالفطرة ، ثم يعمل الاكتساب الثقافي على إبراز الموهبة وإنمائها ويحصر ابن الأثير الآلات التي تحتاج إليها صناعة المنظوم والمنثور في قسمين [٦١]:

الأول : -

يشترك فيه النظم والنثر ، وهو سبعة أنواع : - معرفة علم العربية من النحو والتصريف والإدغام ، ومعرفة ما يحتاج إليه من اللغة ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والإطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة والمنظوم منها والمنثور ومعرفة الأحكام السلطانية في الإمامة والإمارة والقضاء وغير ذلك ، وحفظ القرآن الكريم والممارسة لغرائبه والخوض في بحور عجائبه ، وحفظ ما يحتاج اليه من الأخبار الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٦٢].

الثاني : -

فإنَّه يخص النظم دون النثر ، وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به الشعر[٦٣] .

والطبع أساس في صناعة تأليف الكلام عنده – ابن ألأثير – ولذلك قال : - (وملاك هذا كله الطبع ، فإنَّه إذا لم يكن تم طبع فإنَّه لا تغنى تلك الآلات شيئاً، ومثال ذلك كمثل النار الكافية في الزناد والحديدة التي يقدح بها ، ألا ترى أنَّه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك شيئاً) [٦٤].

وكما قال القرطاجني في الطبع : - (ولا شك أنَّ الطباع أحوج إلى التقويم في تصحيح المعاني والعبارات عنها من الألسنة إلى ذلك في تصحيح مجاري أواخر الكلم إذا لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها وجودة أفكارها عن تسديد طباعها وتقويمها باعتبارها ثاني الكلام بالقوانين المصححة لها وجعلها

ذلك علماً تتدراسه في أنديتها ويستدرك به بعضهم على بعض ، وتبصير بعضهم بعضاً في ذلك)) (٦٥).

والأخبار الواردة في ذلك كثيرة منها ما روي عن أبي تمام في حداثته ونشأته الشعرية وهو قولهم : (حدث عبدالله الزبيدي قال : كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حدث ، فأنشده شعراً عمله ،فأخرج ديك من تحت مصلاه درجا كبيراً فيه كثير من شعره ، فسلمه إيّاه ، وقال : يا فتى تكسّب بهذا ، واستعن به على قولك ، فلما خرج سألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ، يذكر أنَّه من طيء يكنى أبا تمام ، واسمه حبيب بن أوس ، وفيه أدب وذكاء ، وله قريحة وطبع) (٦٦) .

ديك الجن يقدم لأبي تمام شعره لكي يستعين به على قول الشعر ويتعلم منه فنون الكلام حتى يخرج شاعراً كبيراً ، وكل ذلك متآزر مع الذكاء (حدة الفؤاد وسرعة الفطنة) (٦٧) ويراد به الفطنة وتوقد الذهن ، أي الموهبة والثقافة ، ثم تأتي بعد ذلك الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه .

صنعة الشاعر يراد بها فن الشاعر الذي يميزه من غيره ، ولكن الصناعة الشعرية لا تعني أن توضح قواعد وأصولا مقررة ثابتة ؛ لأنَّ الفن ومنه الشعر ولا سيما اذا كان صناعة ، فإنَّ أهم ما يميزه من سائر الصناعات إنَّ مجال الإبداع فيه أوسع جدا ولا يمكن حصره في حدود ثابتة وهياكل متصلبة .

وعليه فإنَّ إبداع الشعر مما وصفه الشعراء أنفسهم هو الإبداع اليقظ الشعوري الذي يكون فيه الشاعر واعياً بما ينظم ، ويبذل جهده ويكد فكره ويؤلف تأليفاً على الرواية والتنقيح والتهذيب كأنَّه الصناعة وممن قال بهذا الرأي كثير منهم : -

ابن سلام ،إذ قال:(وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات)(٦٨).

وقال الجاحظ : - ((فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير)) (٦٩).

وما قرره ابن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ) في صناعة الشعر إذ يقول : (فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً ، واعد له ما يلبسه إيَّاه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه ، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، واعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فإذا أكملت له المعاني ، وكثرت الأبيات وفّق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكا جامعاً لما تشتت منها ، ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته، فيستقصي انتقاده ويرمّ ما هي منه ، ويبذل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية ، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى ألأول ، وكنت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنسّاج الحاذق الذي يفوق وشبه بأحسن التوفيق ويسد به وينيره ، ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه) [٧٠] .

وهذا الكلام من ابن طباطبا يصلح أن يكون وصفا للهيكل العام لعملية إبداع الشعر .

أمَّا قدامة بن جعفر فقد قال : (ولما كان للشعر صناعة ، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال ، إذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن ، فله طرفان :

أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وحدود بينهما تسمى الوسائط ، وكان كل قاصد لشيء من ذلك فإنما يقصد الطرف الأجود ، فإن كان معه من القوة في الصناعة ما يبلغه أيّاه ، سمي حاذقاً وإن قصر عن ذلك ، نزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها ، كان الشعر أيضاً ، إذ كان جاريا على سبيل سائر الصناعات ، مقصوداً فيه

وفي ما يحاك ويؤلف منه إلى غاية التجويد فكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء إنما هو من ضعف صناعته) [٧١] .

الشعر صناعة كبقية الصناعات ، واهتم العرب بهذه الصناعة اهتماماً كبيراً ، وذكر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) (إنَّ المعرفة بكل جنس من أجناس الكلام من الشعر والخطابة صناعة) [٧٢]، أي أنَّ صناعة الشعر لا تجود ولا تستحكم إلا بأربعة أشياء هي : جودة الآلة وأصلية الغرض المقصود ، وصحة التأليف ، والانتهاء الى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها.

وقد جرى أبو هلال العسكري على نهج ابن طباطبا في رسم الطريقة المثلى لنظم الشعر[٧٣]، وكان موقف القرطاجني يختلف عن موقف النُّقاد العرب في فهم الشعر ، فقد أقامه على التخييل والمحاكاة قبل أن يقيمه على الوزن والقافية فقال : (إنَّ المعتبر في حقيقة الشعر إنما هو التخييل والمحاكاة في أي معنى أتفق ذلك) [٧٤] ، وقوله : (اعتماد الصناعة الشعرية على تخييل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة)[٧٥] ، و (الشعر لا تعتبر فيه المادة بل ما يقع في المادة من تخييل)[٧٦] .

كل ما ذكر سلفاً في الطبع والصنعة ، هو احد عناصر الإبداع عند القاضي الجرجاني ، وهما يولدان مع الأديب أما ما يكتسبان فهما الرواية والدربة .

ومن أصحاب الرواية من يجهد نفسه في استجداد العبارات والتأنق فيها من جهة الوضع والترتيب ، ومنهم من لا يستجد ولا يتأنق ومنهم من يستجد العبارة دون المعنى أو المعنى دون العبارة ، ومن يتأنق في العبارة دون المعنى او المعنى دون العبارة ، فأما من لا يستجد ولا يتأنق فيه ، فليس يصدر عن مطبوع برواية ، ثم قال القرطاجني : (واعني بالاستجداد الجهد ألا يواطىء من قبله في مجموع عبارة أو جملة معنى ، وبالتأنق طلب الغاية القصوى من الابداع في وضع بعض أجزاء العبارات والمعاني من بعض وتحسين هيئات الكلام في جميع ذلك ، فإنَّ العبارة إذا استجدت مادتها وتأنق الناظم في تحسين الهيئة

التأليفية فيها وقعت من النفوس أحسن موقع وكذلك الحال في المعاني ، فتأمل ذلك) (٧٧) .

وقد عدَّ من أفضل فضائل الشعر أنَّ الفاظ اللغة إنما يؤخذ جزلها وفصيحها ، وفحلها وغريبها من الشعر ، ومن لم يكن راوية لأشعار العرب تبين النقص في صناعته .

أمَّا الدربة ، فتأتي بعد وجود الطبع والذكاء والثقافة وهي ضرورية للأديب عامة والشاعر خاصة .

وقد كان للقرطاجني رأي سديد في قوله : (وكيف يظن إنسان أنَّ صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب ، وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار فيها ، وإنما يبلغ الإنسان منها ما في قوته أن يبلغه ، ألا ترى أنَّ كثيراً من العلوم قد نفد فيها قوم في أزمنة لا تستغرق إلا جزءاً يسيراً من العمر)(٧٨) .

ونرى دعوة النقاد إلى الإكثار من رواية الشعر وحفظه والى الدربة والمران على قول الشعر ، تصدر عن فهم دقيق لضرورة اكتساب الثقافة الشعرية منذ الصغر ، فصلة الإطار الشعري – المكتسب بالرواية والحفظ والدربة – بالإبداع صلة قوية جداً ، والإطار اللازم للشاعر المبدع لا يكتسب إلا بعملية تذوق منظمة تنظيماً خاصاً .

والشعراء عامة يبدعون جلّ شعرهم على الرواية والتأليف الواعي ، ولا يتأتى لهم إبداع الشعر على البديهة والارتجال الا في ابيات قليلة، وفي بعض الحالات ، ولكن ربما يعتاد الشاعر ابداع الشعر على البديهة وتكون تلك طريقته في الإبداع لا يجاوزها حتى يعرف بها ، ولذلك يكون الساقط من شعره كثيراً .

يوجد ضرب من إبداع الشعر هو الإبداع على البديهية والارتجال ، فالبديهية لغة :(أوَّل ما يفاجأ به ... ويقال : فلان صاحب بديهة ، يصيب الرأي في أوَّل ما يفاجأ به)(٧٩) .

والارتجال : ارتجال الخطبة والشعر ... ابتداؤه من غير تهيئة ، وارتجل الكلام إرتجالاً إذا اقتضبه اقتضابا وتكلم به من غير أن يهيئه قبل ذلك .

ومن ذلك ما روي عن الحارث بن حلزة في نظمه معلقته (يقال أنَّه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح)[٨٠] .وربما كان في اضطراب وزنها ،ولغتها غير المنقحة دليل ارتجالها.

يكون إبداع الشعر على البديهة او الارتجال شيئاً واحداً وهو أن يقول الشعر قائله مفاجأة من غير إعداد أو تحضير فكأنَّه الالهام ، وهذا الضرب من الإبداع يختلف عما ذكر سابقاً من أن يكون على الرواية والتأليف ، أو التنقيح والتهذيب ، وقد يجتمع هذان الضربان ويتداخلان في عملية إبداع قصيدة واحدة .

فرق بعض الشعراء بين الشعر الذي يكون على البديهة والشعر الذي يكون على الرواية لما في الحال الأولى من مفأجاة وسرعة في النظم فيخرج الشعر مضطرباً غير ناضج ، وما في الحال الثانية من روية وتنقيح ومعاودة نظر ، وفي ذلك قال ابن الرومي :

نار الروية نار جد منضجه وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم ، لسرعتها لكنَّها سرعة تمضي مع الريح

ونظيره في هذا ابن المعتز إذ قال[٨١] :

والقول بعد الفكر يؤمن زيفه شتان بين روية وبديهة.

فدراسة معطيات الإبداع الذاتي منفذ تلقائي للكشف عن الخلفية الثقافية التي ترفد المبدع وتمنح عمله أرضيته الأصلية ، وهي في الوقت نفسه منفذ الكشف عن هوية الطموح المرتسم في أفق الاستشراق الذي يمثل المهمة الأساس في كل عمل إبداعي .

وصف عملية أبداع الشعر (عند شعراء العصر الاسلامي والاموي)

إنَّ تدفق الانسان بالأحاسيس بفعل الحوافز العاطفية المختلفة ثم انطلاقها منه على صورة عبارات تتجاوب مع ضربات القلب ونبضات العروق أو

ما إلى ذلك لتترجم الطاقة العاطفية إلى أخرى ناطقة إذا صح هذا التعبير ، وإذا صح ذلك كان من الطبيعي أن يصف حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ) الشعر بقوله[٨٢] :

وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس أن كيسا وان حمقا

وهناك نص جميل للعباس بن مرداس (ت ١٨هـ) في التعبير عن حالة في هذا الإضطراب يقول فيه : (إنَّي لأجد للشعر دبيباً على لساني كدبيب النمل ، ثم يقرصني كما يقرص النمل ، فلا أجد بدا من قول الشعر)[٨٣] .

إنّ نظم الشعر حياكة ، تحتاج إلى مهارة التخيير وجهد التثقيف ، يروى أنَّ الحطيئة وكان راوية لزهير ، أبي كعب بن زهير والذي ودعاه الى أن يقول شعراً يذكر فيه نفسه والحطيئة من بعده فقال كعب [٨٤] :

فمن للقوافي شأنها من يحوكها إذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جَرْولُ
كفيتك ، لا تلقى من الناس واحداً تنخل منها مثل ما نتنخّلُ
نقول فلا نعيا بشيء نقوله ومن قائليها من يُسيء ويجملُ
نثقفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يُتَمثّلُ

وهناك من وصف حياكة الشعر وتثقيفه وتنقيحه وهي جوانب من عملية الإبداع مما يمكن إدراكها والشعور بها كما وصف البحتري نظم الشعر بنحت القوافي في قوله[٨٥] :-

(علي نحتُ القوافي من مقاطعها وما عليّ إذا لم تفهم البقر
أي علي أن أجيد وأبدع وأتأنق في شعري ، وما علي إفهام البقر)

وإنَّ صاحب الشعر يصف عملية إبداع الشعر بإنَّها جيشان نفسه بالشعر ، كقول الحطيئة (ت ٣٠ هـ) لما أمره الخليفة عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " بترك الشعر قال : (لاأقدر على تركه ، يا أمير المؤمنين ، مأكلة عيالي ، ونملة تدب على لساني)[٨٦] .

ويلمح حسان في شعر له إلى عملية إبداع الشعر لمحا طريفا ، ويصف انبثاق الشعر من القلب موصولا باللسان الذي يحوكه حياكة بمهارة

وحذق وذلك قوله [٨٧]: -

أكـرمْ بقـومٍ رسـول الله قائـدهم إذا تفرقــت الأهــواء والشِّــيعُ
أهـدى لهـم مـدح قلـبُ يـؤازره فيمـا أراد لسـانٌ حائـك صـنِعُ

وصف ذو الرمة عنايته بشعره ، فذكر أرقه وتهذيبه شعره ليجنبه عيوب الوزن

والمعنى ويتخير له الفريد من القوافي وذلك في قوله [٨٨] :

وشـعر قـد أرقـتُ لـه غريـب أجنّبـــه المســـاند والمحـــالا
فبـــتّ أُقيمـــه واقـــدُّ منـــه قـــوافي لا اعـــدّ لهـــا مثـــالا

وبيّن ذو الرمة أنَّ إبداع الشعر لديه ينتابه على ثلاث حالات يمثل لها ، ويقول : (من شعري ما طاوعني وساعدني ، ومنه ما أجهدت نفسي فيه ، ومنه ما جننت به جنوناً)[٨٩] .

وهكذا فللشعراء ضروب من تصوير عملية إبداع الشعر، وكله يأتي موجزاً ويصور الجانب المشعور به منها ، كالتهذيب والتنقيح وتخير الألفاظ والقوافي (فتخير الألفاظ ، وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته ، فإن أمكن مع ذلك منظوماً من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وادعى للقلوب إليه ، وإن اتفق له أن يكون موقعه في الإطناب والايجاز أليق بموقعه ، وأحق بالمقام والحال كان جامعاً للحسن ، بارعاً في الفضل ، وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره ، وأوله يكشف قناع آخره ، كان قد جمع نهاية الحسن ، وبلغ أعلى مراتب التمام) [٩٠].

الخلاصة

علمنا مما سبق دراسته ضمن وريقاتي هذا ما يأتي :

إنَّ المبدع جزء من بناء اجتماعي وتاريخي وسياسي واقتصادي ، له سماته التكوينية التي تميزه من أي نموذج آخر ، وجحود المبدع في البيئة الاجتماعية المتشكلة من سياقات معرفية يكون وجوداً خاصاً ، وهذه الخصوصية تنبع من

تراثه واكتناز قيمته البنائية عبر السياق العام للبنية الاجتماعية الشاملة ، المرتبطة ببنى كالبنى التاريخية والسياسية والفكرية والثقافية والعلمية أيضاً .

وإنَّ نقطة التحول نحو الإبداعية قد تكمن في الذات نفسها ومفترضاتها الواعية وغير الواعية ، كما أنَّ الظروف التي تنتج مبدعا يعينه قد تنتج لنا مبدعا له سماته المختلفة لو تهيأت الظروف التي تهيأت للمبدع الآخر . ولا نقول أنّ التأثير العاطفي للإنسان المبدع أكثر منه لدى الإنسان العادي ، ولكن ذاكرة الإنسان المبدع تكون أقوى في الاحتفاظ بالأشياء ، ومن ثم تحيل الواقعة إلى حالة فنية ، ويتميز المبدع بازدياد كثرة المثيرات الواقعية والمحفزات الموضوعية من غيره . وقتها ، يمارس المبدع إجراءات تهذيبية عليها ، ويمكن أن تبقى كما هي ، ويمكن أن تتداخل مع تجارب أخرى تختلف عن التجربة ألأولى ، ويمكن أن يجري عليها إصلاحاً ذاتياً ، ويضع لها مفترضات قد لا تتطابق مع الإجراءات الواقعية .

ومما توصل البحث إليه أنَّ القاضي الجرجاني وهو بؤرة البحث وعليه مدار الأمر ، تكمن معايير الإبداع لديه في أربعة أركان اثنان يولدان مع الشاعر هما الطبع والذكاء واثنان يكتسبان وهما الدراية والرواية ، ومما جاء ضمن محاور البحث الثلاثة ما يأتي : -

في المحور الأول وردت القدرات التي يمتلكها الشاعر والتي كانت الأساس في رسم خطى واضحة للشعر وما هيته .

عني المحور الثاني بماهية الشاعر فالإبداع هو سمة الشاعر المبتكر والكاتب المقتدر وقد وضعه النَّقاد في قمة الإنتاج .

وهذه التسميات تتعلق بما يسمى دواعي الشعر فضلاً عن الظروف التي تساعد على نظم الشعر وتهيئة الشاعر للحظة الإبداع .

أمَّا المحور الثالث فقد عني بعملية الإبداع الشعري ، وإن لقول الشعر صلة بطبع الإنسان وكأن الشعر مما يفطر عليه الشاعر من السجايا الطباع ولكن الطبيعة الشعرية أو الغريزية التي تعني الموهبة لم تكن وحدها كافية في نظر

القدامى أن تخلق الشاعر المبدع إذ لا بد من إنمائها بالدرس والرواية والحفظ والدراية والمران ، حتى نصل إلى وصف عملية الإبداع وما للشعراء من طرائق في تصوير عملية إبداع الشعر ، وكل يأتي موجزاً ويصور الجانب المشعور به منه ، كالتهذيب والتنقيح وتخير الألفاظ والقوافي .

هوامش البحث

١. كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر – لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٩٥ للهجرة) . – تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم –ط٢ – عيسى الحلبي – القاهرة – ١٩٧١ / ١٤٣ .
٢. لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ للهجرة) – دار صادر و بيروت – لبنان – ١٩٥٥ / مادة "شعر ".
٣. ينظر : كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب – لضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧ للهجرة) – تحقيق – د، نوري حمودي القيسي ،د. حاتم صالح الضامن ، الأستاذ هلال ناجي – مطبعة دار الكتب – جامعة الموصل – ١٩٨٢ / ٤٥ .
٤. اللسان / مادة(بدع) ووردت كثيراً (الإبداع ، ابتداع) في كتب التراث الأدبية والنقدية بمعنى : الخلق على غير مثال والاختراع مع الإجادة .
٥. ٢ الوساطة بين المتنبي وخصومه – للقاضي الجرجاني (ت ٣٩٣ للهجرة) – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي – ط٤ – عيسى البابي – ١٩٦٦ / ١٥ ،١٦ .
٦. ٢ الطبع والطبيعة ، الخلقة والسجية التي جبل عليها الإنسان .. وطبعه الله على الأمر يطبعه : فطره / اللسان / مادة "طبع " .
٧. الصناعة : حرفة الصانع وعملة الصنعة / اللسان / مادة " صنع " .
٨. الوساطة / ١٧ .
٩. المصدر نفسه / ٢٥ .
١٠. المصدر نفسه / ٢٥ .
١١. تكلفت الشيء : تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك / اللسان / مادة (كلف) .
١٢. يقال : روى الحديث والشعر يرويه رواية ، وروى فلاناً شعلاً : إذا رواه له حتى حفظه للرواية ، ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو من قوم رواة / اللسان / مادة "روى " .

١٣. الوساطة / ١٥ ،١٦ .
١٤. المصدر نفسه / ١٨٦ ، ١٨٧ .
١٥. الوساطة / ١٦٢ .
١٦. المصدر نفسه / ١٨٣ ، ١٨٤ .
١٧. ينظر : الوساطة / ١٩ .
١٨. المصدر نفسه / ١٩ .
١٩. إعجاز القرآن – لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ للهجرة) تحقيق :- السيد أحمد صقر – دار المعارف -القاهرة – ١٩٦٣ / ٩٥ .
٢٠. ينظر: طبقات فحول الشعراء – لأبن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ للهجرة) تحقيق : محمود شاكر – ط٢ – القاهرة – ١٩٧٤ / ١:٨ ، وينظر : - الحيوان – لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ للهجرة) تحقيق : عبد السلام محمد هارون – ط٢ – القاهرة – ١٩٦٥ / ٦:٣
٢١. الحيوان /٣ : ١٣٢ .
٢٢. البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق : عبد السلام محمد هارون – القاهرة – ١٩٤٨ / ٢: ١٦٦ .
٢٣. ينظر – عيار الشعر / للأبن طباطبا (ت ٣٢٢ للهجرة) ، البرهان في وجوه البيان / لأسحاق بن وهب (ت ٣٣٥ للهجرة) ، الشعر / قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ للهجرة) / ١٥) ، كتاب الصناعتين / لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ للهجرة / ٦٠) ، العمدة / لأبن الشيق القيرواني (٤٥ للهجرة) / ١:١١٩ .
٢٤. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – لأبي حاتم محمد بن إدريس (ت ٣٢٢ للهجرة) تحقيق : د. حسين فبض الله الهمداني – دار الكتاب العربي – مصر – ط٢ – ١٩٥٧ /ج١ / ١٢ .
٢٥. فن الشعر – لأرسطو طاليس (ت ق.م) تحقيق : - عبد الرحمن بدوي – القاهرة – ١٩٥٣ / ٦ .
٢٦. المصدر نفسه / ١٢ .
٢٧. رغبة الأمل في كتاب الكامل –سيد بن علي المرصفي (ت ١٣٤٩ للهجرة) ، - ط١ –مطبعة النهضة / مصر / ٣ : ٥٩ .
٢٨. تأريخ الأدب العربي – د. شوقي ضيف – ط٥ – دار المعارف – مصر – ١٩٦٣ / ١: ٢٢٤ .

٢٩. البرهان في وجوه البيان / أبو الحسن اسحاق بن وهب (ت ٣٣٥ للهجرة) ، تحقيق : د. أحمد مطاوب ود. خديجة الحديثي / بغداد / ١٩٦٧ م /١٦٤ .
٣٠. نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧ للهجرة) تحقيق : كمال مصطفى / القاهرة / ١٩٦٣ م / ٢٠ .
٣١. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن / ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤ للهجرة) تحقيق : حفني محمد شرق / القاهرة / ١٩٦٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ .
٣٢. منهاج البلغاء وسراج الأدباء / أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ للهجرة) تحقيق د. محمد الحبيب بن الخوجة / تونس / ١٩٦٦ / ٤٢ .
٣٣. كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر – لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٥٩ للهجرة) . – تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم –ط٢ – عيسى البابي – القاهرة – ١٩٧١ / ١٤٣ .
٣٤. لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ب منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ للهجرة) – دار صادر ودار بيروت – لبنان – ١٩٥٥ / مادة "شعر ".
٣٥. ينظر : كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب – لضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧ للهجرة) – تحقيق – د، نوري حمودي القيسي ،د. حاتم صالح الضامن ، الأستاذ هلال ناجي – مطبعة دار الكتب – جامعة الموصل – ١٩٨٢ / ٤٥ .
٣٦. اللسان / مادة(بدع) ووردت كثيراً (الإبداع ، ابتداع) في كتب التراث الأدبية والنقدية بمعنى : الخلق على غير مثال والاختراع مع الإجادة .
٣٧. الوساطة بين المتنبي وخصومه – لقاضي الجرجاني (ت ٣٩٣ للهجرة) – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي – ط٤ – عيسى البابي – ١٩٦٦ / ١٥ ، ١٦ .
٣٨. الطبع والطبيعة ، الخلقة والسجية التي جبل عليها الإنسان .. وطبعه الله على الأمر يطبعه : فطره / اللسان / مادة "طبع " .
٣٩. الصناعة : حرفة الصانع وعملة الصنعة / اللسان / مادة " صنع " .
٤٠. الوساطة / ١٧ .
٤١. المصدر نفسه / ٢٥ .
٤٢. المصدر نفسه / ٢٥ .

٤٣. يقال : روى الحديث والشعر يرويه رواية ، وروى فلاناً شعراً : إذا رواه له حتى حفظه للرواية ، ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو من قوم رواة / اللسان / مادة "روى " .
٤٤. الوساطة / ١٥ ،١٦ .
٤٥. المصدر نفسه / ١٨٦ ، ١٨٧ .
٤٦. الوساطة / ١٦٢ .
٤٧. العمدة / ١ : ٢٦٥ .
٤٨. المصدر نفسه / ١ : ١١٦ .
٤٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين نصر الله بن محمد بن ألأثير (ت ٦٣٧ للهجرة) تحيقيق : - أحمد الحوفي ود . بدوي طبانة – ط١ – دار نهضة مصر – الفجالة -- القاهرة – ١٩٥٩ / ٢ : ٢٦٣ .
٥٠. دلائل الإعجاز في علم المعاني – الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ للهجرة) – صحح أصله الإمام محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي - تصحيح طبعه : محمد رشيد رضا – مكتبة القاهرة – مصر – ١٩٦١ /٢٢٦ .
٥١. البيان والتبيين / ١ : ١٣٨ .
٥٢. المصدر نفسه / ١ : ١٣٦ .
٥٣. المعاش والمعاد – رسائل الجاحظ / ١ : ٩٦ .
٥٤. العمدة / ١ : ١٩٧ .
٥٥. البيان والتبيين / ١ : ٢٠٠ .
٥٦. كتاب الصناعتين / ١٤٥ .
٥٧. زهر الآداب وثمر الألباب – أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ للهجرة) تحقيق : - د. زكي مبارك – ط٣ – القاهرة – ١٩٥٣ / ١ : ١١٠ .
٥٨. شرح ديوان الحماسة – أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ للهجرة) ، تحقيق : - أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون – القاهرة – ١٩٥١ / ١ : ١٢ .
٥٩. ينظر : الوساطة / ١٥ .
٦٠. العمدة / ١: ١٩٧ .
٦١. ينظر المثل السائر / ١ : ٣٨ .
٦٢. المصدر نفسه/ ١:٣٨.
٦٣. المصدر نفسه /١:٣٨٢
٦٤. المصدر نفسه / ٣٨١ .

٦٥. منهاج البلغاء / ٢٦ .
٦٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر (ت ٦٨١ للهجرة) ، تحقيق : - د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٦٨ / ١ : ٦٨ .
٦٧. لسان العرب / مادة ((ذكا)) .
٦٨. طبقات فحول الشعراء / ١: ٥ ، ينظر : العمدة / ١: ١١٨ .
٦٩. الحيوان / ٣ : ١٣٢ ، ١٣٣ .
٧٠. عيار الشعر – ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ للهجرة)، تحقيق: - د. طه الحاجري ، ود محمد زغلول سلام – القاهرة – ١٩٥٦ / ٥ .
٧١. نقد الشعر / ١٦ .
٧٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري – أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ للهجرة) ، تحقيق :- أحمد صقر –دار المعارف - القاهرة – ١٩٦١ / ١ : ٣٩٤
٧٣. ينظر : كتاب الصناعتين / ١٤٥ .
٧٤. منهاج البلغاء / ٢١ .
٧٥. المصدر نفسه / ٦٢ .
٧٦. المصدر نفسه / ٨٣ .
٧٧. منهاج البلغاء / ٢١٥ .
٧٨. المصدر نفسه /٢٧ .
٧٩. لسان العرب / مادة "بده" .
٨٠. الشعر والشعراء / ١ : ١٩٧ .
٨١. العمدة / ١ : ١٩٣ .
٨٢. ديوان حسان بن ثابت /حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ للهجرة) تحقيق : - عبد الرحمن البرقوقي ١٩٢٩ : ١٦٩ .
٨٣. إحياء علوم الدين للغزالي / محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ للهجرة) / المطبعة التجارية الكبرى / مصر / د.ت / ٣٢ : ١٣٧ .
٨٤. ينظر : طبقات فحول الشعراء / ١ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ينظر : الأغاني / ٢ : ١٦٥ .
٨٥. الوساطة / ١ : ١٩٣ .

٨٦. شرح نهج البلاغة / عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ للهجرة) ، تحقيق :- محمد أبو الفضل إبراهيم : ط١ / دار الجيل / بيروت ، ١٩٨٧ م / ١٢ : ١٩ .

٨٧. ينظر : الأغاني / ٣٤ : ١٤٩ ، ١٥٠ .

٨٨. ينظر : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٢ للهجرة) ، تحقيق : - علي محمد البجاوي / القاهرة / ١٩٦٥ م / ٢ ، ٣ .

٨٩. الأغاني / ١٩ : ٧ .

٩٠. البيان والتبيين / ٢ : ١١٧ .

قائمة المصادر والمراجع

بعد كتاب الله جلّ جلاله

الكتب المطبوعة :-

١- إحياء علوم الدين لغزالي / محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ للهجرة) / المطبعة التجارية الكبرى / مصر / د.ت .

٢- إعجاز القرآن / أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ للهجرة) تحقيق : - السيد أحمد صقر / دار المعارف / القاهرة / ١٩٦٣ مم .

٣- الأغاني / علي بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ للهجرة) ، تحقيق :- عبد الستار فرّاج / بيروت / دار الثقافة / ١٩٦١ .

٤- الأمالي / إسماعيل بن القاسم البغدادي ، أبو علي القالي (ت ٣٥٦ للهجرة) / دار الفكر / بيروت / د.ت .

٥- البرهان في وجوه البيان / أبو الحسين اسحق بن وهب (ت ٣٣٥ للهجرة) ، تحقيق : - د. أحمد مطلوب ، ود. خديجة الحديثي / بغداد / ١٩٦٧ م .

٦- البيان والتبيين / أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ لهجرة) ، تحقيق : - عبد السلام محمد هارون / القاهرة / ١٩٤٨ م .

٧- تاريخ ألأدب العربي / د. شوقي ضيف / ط٥ / دار المعارف / مصر / ١٩٦٣ م .

٨- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن / ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤ للهجرة) ، تحقيق : - د. صفني محمد شرق / القاهرة / ١٩٦٣ م .
٩- الحيوان / أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ / تحقيق : - عبد السلام محمد هارون / ط٢ / القاهرة / مصر / ١٩٦١ م .
١٠- دلائل الإعجاز في علم المعاني / الأمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ للهجرة) / صحح أصله محمد عبده والشيخ محمد محمود التركيزي الشنقيطي ، تصحيح طبعه : محمد رشيد رضا / مكتبة القاهرة / مصر / ١٩٦١ م .
١١- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري / حسان بن ثابت ألأنصاري (ت ٥٤ للهجرة) ، تحقيق : - عبد الرحمن البرقوفي / المطبعة الرحمانية / ١٩٢٩ للهجرة م .
١٢- رغبة ألأمل في كتاب الكامل / سيد بن علي المرصفي (ت ١٣٤٩ للهجرة) / ط١ / مطبعة النهضة / مصر / د.ت .
١٣- زهرة الآداب وثمر الألباب / أبو اسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ للهجرة) ، تحقيق : - د. زكي المبارك / دار الكتاب العربي / مصر / ط٢ / ١٩٥٣ م
١٤- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / أبو حاتم محمد بن أدريس (ت ٣٢٢ للهجرة) ، تحقيق : - د. حسين فيض الله الهمداني / دار الكتاب العربي / مصر / ط٢ / ١٩٥٧ م .
١٥- شرح ديوان الحماسة / أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ للهجرة) / تحقيق : - أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون / القاهرة / ١٩٥١ م .
١٦- شرح نهج البلاغة / عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ للهجرة) تحقيق :- محمد أبو الفضل إبراهيم / ط٢ / دار الجيل / بيروت / ١٩٨٧ م .
١٧- الشعر والشعراء / أبو محمد عبدالله بن مسلم ، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ للهجرة) ، تحقيق : - أحمد محمد شاكر / ط٢ / القاهرة / ١٩٦٦ م .
١٨- طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ للهجرة) / تحقيق :- محمود شاكر / ط٢ / القاهرة / ١٩٧٤ م .

١٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ للهجرة) / تحقيق :- د. محمد محيي الدين عبد الحميد / ط٢ / القاهرة / ١٩٥٥ م .
٢٠- عيار الشعر / ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ للهجرة) / تحقيق : - د. طه الحاجري ود. محمد زغلول سلام / القاهرة / ١٩٥٦ م .
٢١- فن الشعر / أرسطو طاليس (ت ق.م) / تحقيق : - عبد الرحمن بدوي / القاهرة / ١٩٥٣م .
٢٢- كتابي الصناعتين ، الكتابة والشعر / أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ للهجرة) ، تحقيق : - عللي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم / ط٢ / عيسى البابي / القاهرة / ١٩٧١ م .
٢٣- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب / ضياء الدين ابن ألأثير (ت ٦٣٧ للهجرة) / تحقيق : - د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن والأستاذ ناجي هلال / مطبعة دار الكتب / جامعة الموصل / ١٩٨٢ م .
٢٤- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المعري (ت ٧١١ للهجرة) / دار صادر ودار بيروت / لبنان / ١٩٥٥ .
٢٥- المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الين نصر الله بن محمد بن ألأثير (ت ٦٣٧ للهجرة) / تحقيق :- أحمد الوفي ود. بدوي طبانة / ط١ / دار نهضة مصر / الفجالة / القاهرة / ١٩٥٩ م .
٢٦- المعاش والمعاد – رسائل الجاحظ / د.ت .
٢٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ للهجرة) / تحقيق : - د. محمد الحبيب بن الخوجة / دار تونس / ١٩٦٦ م .
٢٨ – الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري / أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ للهجرة) / تحقيق : - أحمد صقر / دار المعارف/ القاهرة / ١٩٦١ م .
٢٩- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤ للهجرة) / تحقيق :- علي محمد البجاوي / القاهرة / ١٩٦٥ م .

٣٠ – نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧ للهجرة) / تحقيق : - كمال مصطفى / القاهرة / ١٩٦٣ م .

٣١ – الوساطة بين المتنبي وخصومه / القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ للهجرة) / تحقيق : - محمد أ﴿و الفضل إبراهيم البجاوي / ط٤ / عيسى البابي / ١٩٦٦ م .

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ للهجرة) / تحقيق : - د. إحسان عباس / دار الثقافة / بيروت – لبنان / ١٩٦٨ م.